التركيب الاقتصادي لشرق الأردن
مقدمات التطوّر المشوّه (١٩٢١/١٩٥٠)

هاني حوراني

القسم الاول :ـ

شكلت الحرب العالمية الاولى منعطفا تاريخيا حاسما بالنسبة لمعظم بلدان المشرق العربي ، تقررت فيه شروط تطورها الاقتصادي ـ الاجتماعي لمصلحة الامبريالية والاقتسام الامبريالي · فمن جهة ادى التقاسم الغربي (البريطاني ـ الفرنسي) للمنطقة ، الى عزل اجزائها المختلفة عن بعضها البعض والى حرمانها من فرص وامكانيات التطور الشامل والمتكامل ، واخضعها من جهة اخرى الى درجات وانماط مختلفة من التطور التبعي (الكولونيالي) ، غير المتساوي خلال حقبة كاملة ، الامر الذي ضاعف من صعوبات اعادة توحيدها ·

كان الاقتصاد المحلي قبيل الحرب الاولى في كل من « بلدان » المشرق العربي ، وخاصة فيما يعرف بسورية الطبيعية يتطور باتصاله الوثيق بالاقتصاديات المحلية للاجزاء الاخرى · وعلى الرغم من التخلف العام للمنطقة وتفسخها الاقطاعي في ظل نظام السيطرة العثمانية ، الا ان اساس وحدتها وشروط تطورها الموحد والشامل كان متوفرا ، بدلالة نهوضها القومي والنضالي ضد الاستبداد العثماني منذ نهاية القرن الماضي ، وبدلالة تبلور حركتها القومية من اجل التحرر والاستقلال والوحدة قبيل الحرب الاولى · لكن الاقتسام الامبريالي ـ البريطاني ـ الفرنسي للمنطقة ، حرم اجزائها المختلفة مزايا وافضليات التطور والنهوض الواسع والممركز والمترابط · الامر الذي اضعف فرص تراكم رأسمالي سريع وامكانيات تجديد الانتاج بشروط افضل ·

ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل ادى الاقتسام الامبريالي الى تعطيل سير التطور الاقتصادي الوطني وفق القوانين والشروط الداخلية لكل بلد · حيث كبح او عطل مفعول الشروط الطبيعية للتطور الوطني المستقل ، وحكم تطور هذه البلدان قانون التطور التبعي (الكولونيالي) · هذا القانون الذي ادى الى احتجاز